نظرة الى أغراضى الشعر العربي في انتاجات علماء مدينة أوفا بولاية كوارا

عبد الرؤف كييندى أبي أويى
جامعة ولاية لغوس
نيجيريا

✦ **المدخل**

ان الشعر في الادب العربي من أهم الفنون من العصر الجاهلي ولا عجب في هذا أن نرى المؤلفين يستشهدون بالشعر في أكثر مؤلفاتهم العربية حتى في تفسير القرآن , وللشعر العربي على اختلاف عصوره أغراض كثيرة , ومنها المدح, والرثاء والهجاء والفخر والوصف والزهد والغزل والحماسة والحكاية والنسيب والعتاب ومناجة الله والمدح النبوي والصوفات والخمريات والشكر والتهنئة . لقد ظهر في نيجيريا شعراء مفلقون نافسوا اخوانهم في بلاد العرب منذ قرنين ماضيين في أبواب الشعر كلها وأجادوا فيها ثم ابتكروا,وان دل ذلك عليء فانما يدل أن الشعر العربي ليس بحديث العهد في نيجيريا, بل هو فن نال عند علماءئها اقبالا شديدا منذ زمن قديم. لقد خاض غماره كثير من أدباء نيجيريا ومنه علماء مدينة أوفا في ولاية كوارا, فالغرض من هذا البحث اذن دراسة بعض أغراض الشعر العربي في انتاجات علماء مدينة أوفا لنقف على سعة آفاقهم ومهارتهم في الشعر العربي [1].

✦ **نبذة تاريخية عن الاسلام والثقافة العربية في مدينة أوفا وما جاورها**

ان مدينة أوفا [1]تقع تحت حكومة ولاية كوارا وكانت المدينة في منطق الجنوب في هذه الولاية وهي من احدى البلاد الشمالية الوسطى الواقعة في بلاد نيجيريا كما توجد في خريطة نيجيريا السياسية, وكانت حاليا تحت حكومة أوفا المحلية تبعد عن مدينة الورن عاصمة ولاية كوارا من جهة الجنوب الغربي بمسافة ستة وخمسين كيلومتر,وذلك عن طريق أجاشي.[2]فهي من أقدم مدن يوربا وعدد سكانها يبلغ [3]88,975حيتما كان سكان المسلمين هم في الأغلبية. وقد أسست هذه المدينة حوالى القرن الرابع الميلادي من يد رجل يسمى أولالومي, وقد أثبت ذلك أولا في ميئن في كتابه " تأريخ بلاد أوفا"[4], وكان أولا لومي سليلا لملك ألافن أويو, واشتهر هذا الرجل بالصيد والشجاعة, وكان ماهرا في استعمال الرمي والسهم حتى ظل ملقب بهيعني صاحب السهم الحقيقي وحتى اختصر أوفا الذي ينسب المدينة اليوم.

فقد انتشر الاسلام في مدينة أوفا بفضل عدد من العلماء والوعاظ الذين علموا الناس مبادئ الاسلام ,وأرشدوهم الى طريق الخير والسعادة بالصبر والمواظبة بمواجهة تحديات الكفار الوثنيين حتى انبثق نور الاسلام,ويبلغ هذا التطور جدا حتى لم يبق منها من يسجد لغيرها في المديتة, ومن هؤلاء محمد محمد ألبي بوبو المتوفى 1958 اليلادي ,ومحمد الأول دند,المتوفى 1963 الميلادي, ومحمد الأمين أرومكنلا ,ومحمد الأول كيكي أبا,ومهمد بلو سكوسي, وأبو نائب في اتا ايرن,واسمائل أروغن رحمهم الله 8.

فلما جاء اسلام الى المدينة أصبح علماء اسلام محترمين ومقربين لدى الملوك وعامة الناس يحملون لهم في القلوب كل حب وحلاب,وينظرون اليهم بعين التعظيم والتوقير لما ظهرت على أيدهم من كرامات تخرق العلدة المألوفة

وأعاجيب صنعوها بالقرآن الكريم ,فالعلماء هم الذين يدعون الناس الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة يتحملون الأذى والألم ,يصيرون على البأساء والضراء من قبل الكفار,وقد أسسوا بعض المدارس اسلامية لتثقيف أبناء المسلمين وحملهم على ما يتطلبوها أمور دينهم ويوجد منهم من يقوم بالنصائح الاسلامية في المساجد ومختلف الأماكن في المدينة 9.

فأما الأئمة فهم يؤمون الناس في جميع الصلوات سواء كانت يومية أو أسبوعية أو سنوية, فالامام الجامع في كل بلد من بلاد يوربا يحتل من بلاد يوربا يحتل مكانا مرموقا اذ هو الأمر الذي يصدر الأوامر منه الى أئمةالمساجد الصغيرة في المدينة والجوامع في القرى,فبذلك كانوا يخضعون له ويتمثلون أوامره كالامام الكبير 10 ومن علماء كتاب في مدينة أوفا نرى محمد بشير بن مصطفى بابا, وكمال الدين علي المبارك, وأبو بكر أباجي, ويونس كامل, وعلي أديبيسي, ومرتضى حسين دندو, وعبد اللطيف محمد الجامع بولالا.

قد ذكرنا آنفا كيف دخل الاسلام في مدينة أوفا ودور العلماء في نشره, وان ذلك كان على الطريق السلمي, طريق الدعاة, وكان الدعاة قد بدؤا في وضع الحجر الأساسي للغة العربية كما تقدم, وقد بدأت الجذور الأولى تنبت وتتسع الاسلام حيثما وضع الاسلام قدميه يدخل معه التعليم اذ يجب على كل مسلم أن يتعلم على الأقل ما يكفيه لأداء فرائضه من الصلاة وغيرها, فيتعلم بعض الآيات القرآنية. وفي بداية القرن الذي لاسلام في أوفا ظهرت مدارس في المدينة,وهذه المدارس ليست كما رأيناه اليوم بل هي عبارة عن مبان فخمة مقسمة الى فصول ,ولكل فصل مقرره ومنهجه, وفي الغالب كان المعلم يبدأ بتعليم أولاده أو أولاد أقاربه وأصحابه, فيرسل الناس أطفالهم فيما بعد حتى تصبح مدرسة فظهرت مدارس اسلامية في ثمان أحياء في المدرسة 11, وطريقة التعليم وقتئذ عبارة عن قراءة الطلاب ما كتب على الألواح وحفظه وذلك لندوة الأوراق.

وفي عام 1937 الميلاي تأسس معهد عربي على طريقة التعليم الحديثة بمسجد الجامع قرب سوق الملك على يد محمد كمال الدين الأدبي واسم المعهد المدرسة الأدبية, وعين مصطفى ألفا ان لا مشرفا لها, فبدأ يرسل الزعماء والأغنياء أولادهم اليها حتى تخرج منها عدد لابأس به من أبناء منهم صلاح الدين أولاتنوو الحاكم السابق لولاية كوارا,وابراهيم بيت سكوسي, وتهامي أولاتنوو, وحمزة اجايا, ويوسف دندو, وسارة أولاتنوو, واخواتها وغيرهم 12.

وكان مناهج التعليم في هذه المدرسة ومثلها لايختلف عن مناهج المدارس العلمية في بلاد يوربا حيث يدرس فيها ترجمة وشرح تفسير القرآن باللغة المحلية وبعض الكتب الفقهية مثل الأخضري والرسالة لأبي زيد القيرواني, والمقدمة العزية, وفي قواعد اللغة الأجرمية وغيرها. وبعد المدرسة الأدبية ظهرت مدرسة أخرى تسمى بمدرسة سبيل الفلاح على يد عثمان ابن امام وتليها مركز الثقافة الذي أسسه ابراهيم أكومليسن, ومركز دار الرشاد لعبد الغني أونكنكيوو ببوبو, وبعدها أنشأت مدارس عربية أخرى اقتداء بالأولى.

وهناك مراكز خاصة للتحفيظ في بلد أوفا فتعد هذه المراكز جيلا ناشئا لتمكم من حفظ القرآن بالاتقان ولاجادة, قد بدأ طلبتها يشتركون في المسابقات الوطنية لحفظ القرأن منذ سنوات, ومن هذه المعاهد مراكز التحفيظ أسسها كل من يونس غوي ومرتضى دندو وكمال الدين علي المبارك13. ان اسهام هذه المداس الغفرآنية والعربية في نشر الثقافة

السلامية في مدينة أوفا كبير جدا هي المدارس الوحيدة في ذلك الوقت التي علمت الكتابة والقراءة, فاذا أكملها تلميذ استطاع بعد ذلك أن يقرأ القرآن وبعض الكتب العربية, وكذلك يقرأ لغته ويكتبها, فهي بمشابهة المدارس الحكومية وازدهر تطور اللغ العربية في أوفا يظهر هذه المدارس الحديثة الثقافة.

✦ **نظرة عامة في الأغراض الشعرية في مدينة أوفا.**

وفيما يلي نبذة يسيرة من نماذج الأغراض الشعرية لدى علماء أوفا وما جاورها:

1. شعر المدح

ومن أغراضهم المدح وهو شعرغنائي يعبر عن اعجابه بالمناقب والفضائل البشرية في شخصية الممدوح وقد يكون ظاهريا أو معنويا بذلك المدح يعظم شأن الممدوح ,ويوجه بعض علماء أوفا مدحهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب كثير منهم والملوك والأثرياء.ومثال ذلك هو حسين مرتضى دندو من علماء مدينة أوفا الذي مدح الشيخ ناصر الدين كبرى الراحل لاجتهاده في بث المعارف في أرجاء بلاد يوربا وهو يقول في قصيدته التائيةٍ:

بدأت باسم الله والحمد قد تلاشكرت الهي في قضاء لبانتي
فيا مرحبا بالشيخ ناصر قدوتي لتأني الينا باجماع الأحبةٍ
نظر ناك في العام الذي قد مضى بنا ولكن قضاء اله سد لبغيتي
هنا أرض أوفا طال عهد دخولكم اليها ببشراكم وعين مؤديتي
فذاك بعهد الخد خذ من أتى بهذا الفلاح البقادر بهمة
حضوركم بشرى لنا بل سعادة سعدنا بكم بين البلاد برفعة
فانك بأن أشهب أكمل الحجا رفق وطيئ تالكتف بين البرية
حفاوتكم تدعو الى قول مرحبا كراماتكم كبرى لكفش الملمة
فأنت أمير حين عثمان شيخنا مجدد دين اله شيخ الطريقة
مسكنكم في كانو لاشك أنه أجل البقاع في اجتلاب العطية
فكم ثم من كتب جاءت مفيدة لتحظى بها عند اله بأجرة
(كألفية)في سيرة لمحمد (ودعوة غوث) في بيان القضية
كذالك (نشيف الحضرتين) وغيره على كل فن من فنون الحضارة
ومنها سبيل نحو جنة ربنا كذا (اتحاف الخلق) في كل قرية
كذا(فتح جبار) ففيه اهتداؤنا الى حرة الملى سريع الاجابة
أطال الاله عمركم ويبقاكم لنفع عباد الله في كل بقعة
صلاتي على طه محمد سيجي بعد تراب الأرض بل عند شعرة 14 .

افتتحت القصيدة بالحمد والشكر للهفرحب الشاعر ممدوحه ناصر اليد كبرى ريس الطريقة القادرية سابقا في نيجيريا لحضوره لحفلة ذكرى المولد النبي التي أقامها فريق الطريقة بمدينة أوفا, ويصف الشاعر خصال ممدوحه وفضائله بين الجمهور, وذكر الشاعر اسهامه في مجال العلم حيث ألف عدة كتب دينية منها ألفية ودعوة الغوث وفتح جبار وغيرها مع لأته لا يزال مشغولا بالأذكار والأوراد , واختتمت القصيدة بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلام.

1. الوعظ والإرشاد

ومنها الوعظ والارشاد وهو عبارة عن توجيه فرد أو ارشاد جماعة أو اصلاح شيئ أو دعوة الى القيام بعمل ما أو تصحيحي عقيدة أو نداء الى الانصف بخلف جميل أو تغيير موقف أو تنبيه أو اشارة على خطر أو تذكير تحريص وترغيب وترعيب. ومن ذلك قول محمد بشير بابا عن موت عبش:

رعى الله من ارعى ارضا وزاد الغنا والهناء نقى
تولى العباش ولم يزجر ليبقى على دولة فى الورى
ولن يشبع المرء ان طالبها فان نالها لم يقل اكتفى
وفأجه الموت في حجره ولم يدفع الجند ما قد أتى
ذباب على الأرى يلحسها فما يغنيه الحس أو يتلف
وكم من كريم خلا وملك ومال لمن يشتهي
فأضحى مثالا لأهل التهى فما بكت الأرض يوم مضى
وليس على الله خافية ظلم العبد أو قد أنى
ذكرت رئيسا مضى مرتضى حكي في صحاب نبي الهدى
فنم العمر على حكمه يصون المدائن حتى القرى
سألتك ياربنا نعمة باسم الذيث قد كفى من دعا
تمنن علينا وجد بالرضا وأحسن حكمتنا نرتقى.15

يبين الشاعر أن من مات قد زال عنه مشقة وتعب وقد توفي الثاني عبش رئيس نيجيريا السابق ولم يستطع العودة, اذا فليس أحد يبقى خالدا في الدنيا, وأفادنا علما بأن من يطلب الدنيا لن يقضى حاجته ولم يبلغ منالة رغم ما أحاط بعبش من الجند ولم يستطيعوا الدفاع عنه أجله, ثم يذكر الشاعر الرئيس السابق له المسمى بمرتضى الذي توفي وترك في دولته آثارا مجيدة وهمام جليلة, ودعى الله له بالنعمة والرضى.

3. الرثاء

ومن أغراض شعرهم الرثاء فان شعراء مدينة أوفا يسيرون على نفس الدربالتقليدي في رثائهم فيذكرون الموت وعذرة ويذمون الدنيا وغرورها, فهي دار فناءولايصفون فيها العيش ويشيرون كذلك الى محاسن الميت يصفونه بالعلم والتقوى وبالكرم والشجاعة, ومساعدة الضعفاء وغيرها من الأوصاف التي يستحسنونها. ومثل ذلك هو قول محمد بشير بابا عندما يرثي الراحل عبد الفتاح:

عبد الفتاح مضى قل ما فنا فينا يبقى محاسنه ذكرا وتبيانا

بل موته كزالمسافر القطار أتى محيطة فانزل عن مقعد كانا

دان وناء نزول كلنا تأتي عن القطار لمن أوصل أوطانا

اغفر لهم عبدا قد بنى فينا لدين بيتك ايمانا واحسانا

5 لو يمنع الموت احسان وعرفان ينساك موتك في الاحسان تبيانا

فانما الححس في الدنيا كزرع غدا لابد تصحد حسنا وغفرانا

تبا لمن حاز أموالا ويكتمه وصار محروم أجر الله غضبانا

ارحمه يا ربنا واغفر خطيئته فأنت أهل لذلك منك برهانا

حمل الأمانة عرفان واحسان تكاسلت حملها شيخا وصبيانا 16 .

فاستعمل الأديب في القصيدة أسلوب النزهة الأدبية عندما كان يرثي عبد الفتاح وهو يفتتح كل بيت من أبياته بالحروف المركبة لعبد, وفي البيت الثاني قد تمثل المرثى لعبد الفتاح بالمسافر الذي دخل القطار ونزل عند ما وصل موقفه, فاستمر القطار هكذا يفعل سائر المسافرين , وفي البيت السادس تمثل الحسان بالنبات التي تنبت نوعها بكثير فيما بعد وتحصد فأصبحت منفعة للمحسنين. فلنسمع الى عبد اللطيف بولالا وهو يرثي محمد بشير بابا وكان من علماء بلد أوفا:

تناهي عن ىالأرض بشير بنا البنا وقد ظن غمر الخلق ألا تلافيا

عيون تراه مع الرسول مجاورا وذاك شفاء في الممات رجائيا

حدوث فراق الأنام لواجب وليس له حل سوى القبر حاويا

5أ في الأرض أدهى من وفاة أحبة أناس كرام قد عداهم بلائيا

تزهد في الدنيا لتحصيل قر بة بجنات عدن لا ترى فيها حافيا

تمنى بيون الحشر يوم التغابن مقام يمين الله قربا جواريا

وغفرانك الرحمان دوما لبابويكذا الآل والصحب طرا مكافيا

الهي بجاه المصطفى كن لذنبه مقيلا عفو للمعاصي ماحيا17 .

وفي الأبيات 1-4 يستغرب الشاعر كيف احتطفت الأرض بشير بابا فجأة وهو عالم كبر من مشاهير العلماء .وقال الشاعر حين يرى الناس أن الحدوث هو البلوى والحزن لأنه انفصل حبيبهم عنهم ويقول أن الواقعة لا شك في وقعتها, ويشعر أن المرثى له سيكون مع الرسول فهذا يسره جدا, وفي البيت الخامس ينذر غيره الحذر عن الدنيا من أجل نيل الجنة عدن, ثم يمضي في البيت السابع بالدعاء للفقيد العفو والرحمة من سالله تعالى يطلب.

4- التهنئة

ومن أغراضهم الشعرية التهنئة بمناسبة تناول منصب أو حفلة الزفاف أو وليمة القرآن أو عيد الميلاد أو الشفاء من المرض أو قدوم الى السفر أو عودتهم من الحج وغيرها. ما يلي قصيدة تهنئة لعبد الرشيد كامل لا في ترحيب بالعلماء الكرام الذين تشرفوا بالحضور الى حفلة الوليمة وعلى رأسهم داؤد يوسف:

حمدنا الله جل عن العباد الهي الخلق نافع كل هادي
صلاة من اله بلا انقطاع على طه المشفع في المعاد
كذا ءال وأصحابه كرام مع الخلفاء قاموا بالرشاد
فأهلا بلامام وخير هادي الى دار السلام بالاجتهاد
فذلك الشيخ داؤد عبقري أفاد بعمله ناء وباد
صفيت الخلق عن وصف نميم وصاروا كلهم أتقى العباد
كشفت بنور عملك كل جهل أنار الدين عن ظلم الفساد
وقد صاروا الجود لذاك شيخ وكانو كالصوارم في الجهاد
أطل يا رب عمرك يا خليفة بأرفلثوب عالفية المداد
10 سلمت للشيخ صالح بدر تام فقيه عالم زين البلاد
حباك الله علما ثم صبرا واصلاح الأمور منالفناد
وحزت الفضل عن أباء صدق تقي نقي مؤمن ذي الجواد
وخصك ربنا بجميل خلق وسدت به على كل الفوائد
أجبهيا مجيب لكل داع بحرمة من حوى كل الرشاد
وأهلا بالشيوخ الحاضرين سيجزيكم الجليل بفضل هادي
وينقلب لأهلينا بفرح يقينا الله من سوء الفساد
أعد يا ربنا حفلات خير بلا مطل ولا طول العباد
صلاة الله خالقنا تفوح على المختار من رب العباد18 .

وفي هذه القصيدة ذكر النظم بعض أساتذته ومدحهم بالأوصاف السنية من العلوم والكرامة والفصاحة والهداية والحكمة ومن هؤلاء الشيوخ داؤد , ومحمد الصالح, واسحاق وعبد الكريم وعبد الرحيم ثم انطلق يذكر مناقب داؤد وأخلاقه النبيلة والتي منها العلم وخلق حسن ودعا الله له بطول العمر والعافية ثم سلم على صالح واسحاق ثم أبي عبد الكريم وغيرهم من العلماء الذين تفضلوا بالحضور, وذكر لكل من أولئك من الكرامات والمواهب التي وهبهم الله وصاروا بذلك مكرمين بين المخلوقين, وفي النهاية سعى الى طلب الرضى من السامعين لنظمه, وأهدى السلام على رسول الله المختار.

ومن ذلك أبيات من القصيدة لكمال الدين علي المبارك قرضها لمناسبة حفلة تعميم مسعود عبد الغني أديبايو اماما لمدينة أويي عام 2004 م :

ألا بشرى لمسعود الهمام أهنؤها منصه الامام
عينت له وأنت لها حقيق لملك من أصالة في التزام
صدوق القول محتشما كريما نقي الفكر يدعو الى الوئام
مربي الجيل عاف عن الدنيا تكافح للسلام بلاانفصام
ترحيك المنابركل جمع لتصدع بالحقيقة بالأنام
وتعلى كلمة الرحمان دوما وتنشر سنة الهادي الهمام
وترفق بالعصى في كل يوم لتنتز الأنام مثال ذوي الكرام
ومنصك الامامة كالأمير أمير سائس النجب الكرام
فلا تجعل ملوك الأرض ريا فتصبح كالطيف لدى المنام
وشاور صادقا فطنا أمينا وجنب عن مصاحبة للئام19 .

نظمت هذه القصيدة لمناسبة حفلة الامام مسعود عبد الغني أديبايو امام للمسجد الجامع بمدينة أويو شهر مايو عام 2004 الميلادي الموافق ربيع الثاني 1425 الهجري فهنأ الشاعر الامام مسعود على توليته امام الجامع لبلد أويو, وعلى طول القصيدة مدحه مدحا وسطيا, وأثبت بأن له أحفية الامامة, ثم صار يذكر المؤلات الحميدة الطاهرة في شخصية الممدوح وهي التي جعلته محقا لذا المنصب المحمود, ومن تلك الخصال الجيدة الصدق, والصبر, والزهد, والعناية بالدعوة الى الله, وتربية الجيل الناشئ, ثم يستمر في وصفه الى بيان منزلة الامام وهي صراحة أعلى المنازل الدنيوية, لذلك شبهه بالقلب الذي هو جوهر, مما يدل على عمل شاق ومتعبيكون فيه الخص بين الخوف والرجاء لأنه سيقود جماعته يوم القيامة وأنهم يهتدون يهديه ويتمثلون بكل ما سمعوا من ارشاداته.

ثم قام كمال الدين يلفت أنظار الامام الى بعض النصائح الجيدة والمواعظ الحسنة لبلوغ على حذر من أمر ربه والانتباه الى من ينبغي أن يقوم به من المهام الاسلامية ,وأهم ما دعا اليه الشاعر هو ترك الدنيا وما فيها من اللذات والزخرفات وأل ينسى الامام نصيبه من الدنيا ,.ثم لف الشاعر أنظار الامام الى بعض النصائح الجيدة لتبليغ رسالة

ربه والنتباه الى ما ينبغي له أن يقوم به من الأمور الاسلامية واختتمت القصيدة بالدعاء للمحتفل بدوام دولته ونصر الله.

5- الاستغاثة

وهي التوسل بأسماء الله تعالى أو جاء النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء الحوائج, هذا نوع من الشعر ينظم لاظهار ضعف وعدم قوة استغتثة تامة بالله وطلب منه الخير ودفع الشر والوفاية من جميع الأشرار 20 .فلنتظر قطعة في هذا الن يقول كمال الدين المبارك في قصيدته الهي الهي:

الهي الهي عليك اتكالي ومالي سواك منسل المنالي
اليك رجائي ومنك ملاذي رجاء سواك لرؤية آل
فأنت الكريم فما ذا لذي يجود كجودك في كل حال
عليم بخاف كذا معلن خبير سميع بسر المقال
5 بديع السماء بأطباقها مبسط الأرض بغير المثال
فاجري البحار بملء العيون ويسقى الدواب بسحب الثقال
جميع الخلائق في قبضه قدير قريب بغير ارتحال
أنار السماء بتلك التجوم ويرحى السحاب بريح التوال
10 بحار الأراضي بنجوم السماء وأشجار غاب روامي الجيال
دواب البحار كذلك القفار وطير السماء وسرب الجمال
وبيض الفرنج وحمر الهنود وسود الأعاجم لمع اللالي
دلائل حق له بالوجود قديما فريدا عجيب الفعال
فلا نوم يأخذه أوسهاد فلا الشيئ يعجزه كالرجال
10 فصيح جهابذة أبكم عقول فلاسفة في المقال
مددت اليك يدي سائلا أجب نذير كريم الخصال
كذا الأهل والصحب والمتبع الى أن نعود الى ذي الكمال 21

هذه القصيدة هي استغتثة بالله حيث يخضع ويستسلم نفسه لخاقه كما يصف الصفات الله في أغلبية القصيدة منها أن الله هو أكرم الأكرمين, وهو عليم بما يعلمون, وهو خالق السماوات والأرض بأفواجها بغير عماد, ومجلر البحار بالماء, وخالق الانسان والطير والأشجار, كل هذه شواهد وأيات وجود الله تعالى فيعجبها عقول العقلاء فلذا استعمل الشاعر أسلوب الاستفهام البلاغي لاظهار عجيب.

6. الصوفية

الشعر الصوفي هو ما قيل في الحب في الله بدلا من الخوف, والشوق الى الله بدلا من الرهبة, والرجاء بدلا من الحذر, ونعني بذالك أن الشعر الصوفي شعر حب في ذات الله وعشق لصفاته لا طمعا في جنته ولا فرارا من ناره بل فناءا فيه لأنه معبود محبوب22. لقد نظم شعراء مدينة أوفافي خوف من الله والزهد عما في أيدي الناس والقناعة بما قسمه الله العباد من الرزق وذم الددنيا الزائلة, نرى ذلك في شعر محمد الجامع بولالا في قصيدته "لبيك" :

لبيك لبيك يالهي وخالقي بلغني الى قبر النبي بسرعة
لبيك لبيك ياالهي وخالقي تراني في علم الحقيقة كلقمان
ومن أرادني في مقامي ولايتي سأقتله قتلا بسيف بسيعاتي
ضربت بسيف القهر أعناق حاسدي وماتو جميعا بسقم الجذوب
أنا اليورباوي أنا عبد الجامع وجدي رسول الله من غير نكرتي
سلبت اللوم للولي الذي طغى عني في مكتوب أحمد تجاني
أروموا وان طال المدى نحو سدرتي فتعالوا بها حتى أموت بسكتي
هيا من بها ما تذكر أهلها وسكانتها الأقطاب كل ساعتي
قبامي لهم مهما أتوني لواجب وتعظيمهم في كل نفس القتيلة
10 كفاني كفاني حبهمان حبهم لتر ياقنا في كل نفس القتيلة
أنا العارف بالله عبد الجامع لأصلت الى الحي القيوم بجذبتي
طلقت على الاسم الكبير اطلسم وذلك عين الذات في كل حفرة
ومن أعرف التوراة منهن ستة وأربع في الانجيل عسى تقدمت
علمت بأن الله نوما ويقظة فقلد تعريف الوجود بنظرتي
15ومن شهدت عيناي فاز بجنتي يكون سعيدا ذلك من غير ريبة
أنا الشمس في الدنيا وغيري كوكب أضيئ ولأضواءئ أتاني ذوي شأن 23 .

ان هذه القصيدة مشتملة على تعبير الأحوال والشاطحات الصوفية حيث يدعو محمد الجامع الله تعالى لتقديم روحه الى مشهد النبي في المدينة ويهبه علم الحقيقة التي وهب لقمان في القديم, والقصيدة ان دلت على شيئ فانما تدل على أمانة الصوفي في طريقته وهي اتصاله برسول الله , ويذكر الشاعر بعض صفات الرسول بالصور المثالية فهو لأحسن الناس وأكمههم وأحبهم الى الله, وقد قاده الهدى الى الاتيان بشعر الزهد تقليل الدنيا ونبذ زخرفها, ورأى أنها دار الفناء والفناء كل ما فيها, واقتدى القدماء في انتاج شعر الحكمة ذكرا وموعظة لأول الألباب, فيميل الشاعر في الأبيات الى الزهد والتصوف حيث سجل تجاربه الصوفية في المقطوعتين حيث يوجه نظرنا الى ما يراه من الكشف الالهي ويذكر

الغاية التي وصل اليها,وهي تلك الغاية التي يتمنى كل صوفي الوصول اليها وهي حب الذات الالهية حبا صرفا, وذلك الحب لا يقوم على خوف من عقاب أو رغبة في ثواب.

✦ الخاتمة

خلال السطور السابقة حاولت البحث عن أغراض الشعر العربي في أعمال علماء مدينة أوفا بولاية كوار ا مستعينا بالنظر في تاريخ مدينة أوفا, وسعيت الى الحديث عن دخول الاسلام واللغة العربية فيها, ثم جئت بنماذج لبعض أغراض الشعر في أعمالهم الأدبية وأضفت لكل نموذج شرحه الوجيز. فقد أثبت البحث أن الاسلام انتشر في مدينة أوفا بفضل عدد من العلماء والوعاظ الذين علموا الناس مبادئ الاسلام,وأرشدهم الى الخير والسعادة بالصبر والمواظبة بمواجهة تحديات الكفار الوثنيين حتى انبثق الاسلام, ويبلغ هذا التطور جدا حتى لم يبق منها من يسجد لغيرها في المدينة, أما في الاوية الأخيرة حتى وقتنا الخاضر فاته لا يوجد غرض من أغراض الشعر العربي الا ولشعرائنا الأوفاويين طولى في نظم وقرض القصائد حتى وجدناه قد برعوا في أغراض أخرى مما برع فيها الأدباء العرب وشعرائهم. وندعو الى الاقبال على دراسة أعمال الشعراء المحليين أمثال علماء مدينة أوفا لكشف الستار عن أعمالهم الأدبية حتى يقف الدارسون والعلماء على أهميها ,ويعلرف العالم خصوصا العالم العربي ما لهذه البلاد من كنوز أدبية اسلامية خالدة.

✦ الهوامش

1. مقابلة شخصية أجريتها مع الحاج جمعة أولاجوغن الامام الجامع الراهن بمدينة اكوتن بتاريخ 9-4-2008.
2. مقالبة شفوية مع الأستاذ عبد الفتاح الثاني بمينة اجابو في بيته بتاريخ 9-4-2008
3. See Federal Republicof Nigeria Official Gazette ,Vol.96,No.2,2ND FEB,2009
4. O.M Dundu,1982,IweitanEsin Islam niiluOffa,Offa,p34
5. O.M Dundu, ibid,pp34-35.
6. O.M.Dundu,ibid.p35
7. مقابلة شخصية التي أجريتها مع الحاج يوسف بالى أغيغى بتاريخ 20-4-2008 وهو من أبناء بلد أوجوك وعمره حوالي سبعيت وكان هو الداعي الأول بلبلد.
8. O.M.Dundu,Iweitanesin Islam niilu Offa,p5

9. O.M.Dundu,ibid,p5

10. 9.O.M.Dundu,ibid ,p5

11. O.M.Dundu,ibid,p12

12. O.M.Dundu,ibid,p13

13. O.M.Dundu,ibid,p13-14

14. من المخطوطات الشعرية لحسين مرتضى دندو ,رقم 2

15. من الخطوطات الشعرية لمحمد يشير بابا ص 16 .

16. نفس المرجع ,ص 3

17. من انتاج الشعري لمحمد بشير بعنوان "الموت دين",أوفا,عام 2004,ص 27-28

18. من المخطوطات الشعرية لعبد الرشيد كامل ,رقم 1

19. كمال الدين علي المبارك "باقة الأزهار ,دار النور ,أوتشي,2010,ص 49-50

20. أحمد غلاندتش,حركة اللغة العربية,المرجع السايق,ص 49-50.

21. كمال الدين علي المبارك "باقة الأزهار" ,2010,ص 43-44

22. القشيري, الرسالة القشيرية ,شركة الحلبي,بمصر , ط 2 1956 ص 352.

23. من مخطوطات شعرية لمحمد الجامع بولالا.

مقومات النجاح لدراسة، وتدريس الحديث النبوي

م.د. مهند شهاب أحمد السامرائي

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

العراق